

## جميلة أنت ... أيتها الذكريات ..

جلال خشيب : 22 ديسمبر 2011.

قبل أيام قليلة مررت لأجلب نتائج أخي الفصلية من الثانوية التي درست فيها أنا أيضا ، رجعت حينها بذاكرتي الى تلك الايام الجميلة التي قضيتها هناك ، لم أكتفي بما جئت لأجله لأنّ الشوق دفعني الى القسم الذي درست فيه ، دخلت القسم الفارغ من عمّاره و كأني أرى أماكنه ممتلئة بأسماء زملائي و زميلاتي أيامها ، جلست كما كنت أجلس في الماضي في مقعدي المفضل ، حينها تهاطلت ذكريات تلك الايام كالمطر على ذاكرتي .. كان أول ما مرّ بذاكرتي دروس الفلسفة ، و أستاذتنا المتألقة تقف بأسلوبها الجذاب في مواجهة حيرتنا مثيرة تساؤلاتنا و اعجابنا ايضا ، تذكّرت حينما كانت تمرّ بين الصفوف تجمع أوراق الواجب التي تكلفنا اسبوعيا بإعداده ، تجمع و تجمع إلى أن تصل إلى مجلسي تأخذ أوراق من على الحافة تزنها بيديها الجميلتين المُعبرتين فنقول و الابتسامة تعلو مُحياها كلمات معتادة بقية و ستبقى محفورة في ذاكرتي ما حيبت " بئي إنك تتعبنى " ، ههههه كانت تقصد عدد أوراق الواجب المُعدّ ، كان الجميع يحصل على نتائج واجبه الحصة القادمة وبشكل فوري و كنت انتظر الحصة التي تليها لأرى علامتي ، كانت تقول أنّها تُفضل السهر لتصحيح أوراق عدة على أن تقضي وقتنا طويلا من السهرة مع ورقتي ، مُطمئنة إياي بأنّ العلامة الكاملة ستكون حتما من نصيبي ، كان لكلماتها دوما وقع على قلبي و عقلي .. " لا تلتفت بئي إلى ما يقوله الآخرون عنك ، حتى و إن رأيت الجميع يسيرون عكس اتجاهك و خطواتك فسرّ أنت دوما إلى الأمام " قالت لي ذلك يوم أخبرها شريك مقعدي أنّي أحمل في جيبى مكبرا مجهريا بشكل دائم ، كانت تعرف ولعي بالبحث لذا اعتقدت أنّي أحمله لتكون نظرتي أكثر علمية في حين كنت أحمله رفقة قصاصات ورقية كنت أجمعها عن شخصيتي المفضلة شخصية كونان دويل البوليسية " شيرلوك هولمز " ... تذكرت أيضا مادة التاريخ و الجغرافيا شعرت دوما بأنّي كنت أستاذنا صغيرا بين زملائي خاصة يوم الامتحان كان الجميع يفترّب من مقعدي لعل ورقة إسعاف أو كلمة إنفاذ تنزل عليهم ، و لن أنسى أبدا نصيحة أستاذتي آنذاك " إياك أن تختار التاريخ تخصصا لك في الجامعة " قالت ذلك لما رأت في نفسي من حماسة في هضم التاريخ و عدم نسيان تفاصيله ، كنت مولعا بالتاريخ خاصة إذا ارتبط بالسياسة ، إذن فقد تحايّلت عليها و اخترت دراسة السياسة و مشتقاتها و أرجو يوما ألا أتحسر حق تحسر على عنادي لها صلابة رأسي .. يأيّام الامتحان تذكرت آلامي مع الرياضيات و ذلك اليوم الذي أبعدتني فيه الأستاذة عمّن كانوا حولي في الامتحان ، رأنتي أحدث نفسي بشكل مسموع و أنا أحل مسائل الامتحان فظننت المسكينة أنّي ماهر مع الأعداد مهارتي مع الأفكار لأفاجئها بعلامة الصفر يوم الحساب ، نعم لا أزال أذكر صفرين متجاورين متحابين بوّد كما أذكر ضحكات الأستاذة و الزملاء و تحسّراتي ممزوجة بسخريتي من حماقتي آنذاك ، " لا تلعب مع الأرقام صديقي لعبك مع الأفكار " هذا ما تعلمته يومها فكان لي درسا حاسما في ذلك اليوم الحاسم يوم الامتحان الأكبر يوم البكالوريا ... تذكرت أيضا مغامراتنا مع أستاذ الرسم و طيشنا معه ، كان الرجل مُخلصا لحبّات الدواء كما كُنّا نسمع ، فكان لا

